مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: جريدة الجرائد العالمية
التاريخ : ١٩٧١/٥/٣١

سكوتسمان البريطانية ٧١/٥/٢٧

موسكو والقاهرة لا يزالان أصدقاء

بقلم : جون دى سانت جور

ان وصول الرئيس السوفيتى المفاجىء الى القاهرة ، بناء على دعوة الرئيس أنور السادات ، تمثل مناورة بارعة دولية تعمل ، فيما يبدو ، على مستويين مختلفين ، الامر الذى يغتبط به الدبلوماسيون ، وان كان يثير ارتباك كل شخص آخر بالفعل. فعلى المستوى الاعلى ، كانت الزيارة تحركا سيكولوجيا ، واستعراضا قويا للولاء والمصلحة المتبادلة ، مما يثبت أن الاتحاد السوفيتى ومصر سيظلان صديقين حميمين ، غير أنهما على الصعيد الادنى ، كانت اكثر خطورة وتتعلق بطبيعة العلاقات المصرية السوفييتية واسلوبها ، بعد أن انتهى عهد ناصر وبدأ الرئيس السادات يشق طريقا جديدا خاصا به .

وان تحسن العلاقات المتزايد بين مصر والولايات المتحدة ، وكذلك عملية التطهير الاخيرة ، التى قام بها الرئيس السادات لكافة اليساريين ، فى حكومته قد اتخذت لتضفى على مصر ، على أسوأ الفروض ، صورة دولية تبدو فيها موالية للغرب .

والواقع أن كلا من هذين التطورين يمكن فى الواقع تفسيرهما فى نطاق عدم معاداة الروس ، واذا كان للسلام الذى ينشده الروس أن يتحقق فى الشرق الاوسط ، فلا بد من اقامة صلات اوثق مع الامريكيين ، الذين يعدون الشعب الوحيد الذى يستطيع أن يمارس الضغط على الاسرائيليين .

مشروع القنـاة

كذلك ، فان اقالة السياسيين اليساريين ، مثل على صبرى وشعراوى جمعه ، لم تحدث لانهـم كانوا موالين لموسكو ، بل لانهـم لم يوافقوا على المشروع العملى الوحيد من اجل السلام – الا وهو مقترحات السادات المؤقته لاعادة فتح قناة السويس .. ولانهم هددوا زعامة رئيس الجمهورية .

وان جانبا كبيرا من الاحداث التى كانت تجرى فى القاهرة خلال هذا الشهر لم تكن لها صـلة مباشرة بأى من امريكا أو روسيا . ولكن النتيجة اثارت قلق الروس ، ومن الواضح أن موسكو تريد موازنة الامور من جديد ، وهناك علامات ايضا على أن السادات ومؤيديه يرغبون فى تصحيح الاتجاه الغربى الذى تحولت اليه مصر فجاة ، لا لشىء الا لانتزاع زمام المبادرة من اليساريين المتحاملين .

ومع ذلك ، فان جوهر العلاقات المصريةالروسية لم تمسه الازمة بأذى ، فأن مدى اعتماد مصر على الاتحاد السوفيتى كبير ، ويضرب بجذوره فى كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصاديةوتحتفظ روسيا بقدر من احدث المعدات العسكرية فى مصر، كما يرابط خمسة عشر الف فنى سوفيتى فى البلاد، وهناك اتفاق اقتصادى لمدة خمس سـنوات ، توقيعه أخيرا ، بقصد أحداث ثورة فى الصـناعه المصرية .

استراتيجية منسـقة

ان الاستراتيجية الروسية والمصرية فى الشرق الاوسط يتم التنسيق بينهما بشكل وثيق فحينتحدث ازمة جديدة ، يسارع زعيم مصرى الى موسكو او يظهر فجاة زعيم روسى فى القاهرة .

ومنذ الحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧،

تزايد الوجود البحرى السوفيتى ، فى البحر المتوسط من سفينة صغيرة واحدة الى اسطول مكون من اربعين سفينة تقريبا ، واذا ما اعيد فتح قناة السويس فسوف يكون لديه قدرة جديدة على التحرك وفرصة جديدة لاختيار موانىء صديقة .

فما الذى يريده الروس فيما يتعلق بالموقف فى الشرق الاوسط برمته ؟ ربما ، كان من الاسهل ان نذكر ما الذى لا يريدونه . فهم أولا يمقتون فكرة حرب شاملة اخرى نظرا لانهم يعتقدون ـ كما يعتقد كثير من المصريين ، أن الاسرائيليين سوف يكسبون الحرب مرة ثانية ، ولانهم لا يريدون المخاطرة بمواجهة عسكرية مباشرة مع الولايات المتحدة .

ثانيا ، لايريد الروس سلاما كاملا ونهائيا ، حيث أن ذلك سيؤدى بشكل جذرى وان لم يكن شاملا ، الى التقليل من اعتماد مصر عليهم .

والوضع المثالى بالنسبة لهم هو « الا يكون هناك سلام ولا حرب » ، ولكن مع قليل من التوتر ، وهو عنصر من عناصر سياسة « حافة الهاوية » التى تشعر بعدم الامن لدرجة تجعل المصريين يتذكرون على اى جانب يعتمدون .

وهنا فى الاطار الواسع للمصلحة المتبادلة ـ تهدد الاحداث الاخيرة ، والاستقلال الجديد للسادات بحدوث انحراف .

فهو يستهدف التوصل الى تسوية نهائية عن طريق التسوية الجزئية ـ الا وهى مشروع الانسحاب الجزئى من القناة ـ وفي الوقت نفسه يزيل عنصر التوتر هذا فى الشرق الاوسط الذى يعد ذا قيمة بالنسبة لروسيا .

ويبدو من المحتمل ان الروس ليس امامهم بديل فى هذه المرحلة سوى تأييد مبادرة السلام الجزئية التى قدمها الرئيس المصرى ، التى تحمل فى طياتها بالفعل ، صلات اوثق بالامريكيين . ولكن الروس فقدوا ايضا قدرا لا بأس به من نفوذهم وقوتهم الضاغطة ، بحل الاتحاد الاشتراكى العربى ، وهو الحزب السياسي الوحيد فى مصر .

ففى عهد ناصر ، بل وفى الشهور السبعة التى اعقبت وفاته أخذت العلاقات بين الاتحاد الاشتراكى العربى وبين الحزب الشيوعى السوفييتى تزداد توثقا يوما بعد يوم ، وباجراء الانتخابات الجديدة المقرر اجراؤها فى القريب العاجل ، فان مستقبل العلاقات بين الاتحاد الاشتراكى بالحزب الشيوعى يبقى غير مؤكد ، ولكن « العلاقات الخاصة » بين الحزبين لا يحتمل ان تستمر ، على الاقل طالما ظل السادات فى الحكم .